الإِشَارَةُ الذَّكِيَّةِ إِلَى بَعْضِ أَلفَاظُ الوَصِيةِ

تأليف

الحبيب علي بن حسن العطاس

نفع الله به وبعلومه في الدارين آمين

اعتنى بها حفيده

أحمد بن عمر بن طالب العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالبقاء والوحدانية ، الذي قدر الفناء على سائر البرية ، وجعلهم في ذلك على السوية ، ولا بد لكل حي في هذه الدنيا الدنية ؛ من مذاق مرارة كأس المنية ، أحمده على نعمه الجلية والخفية ، وأشهد أن لآ إله إلا الله ذو القهر والقدرة القوية ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أنزل عليه ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية** ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه إلى يوم الجمع والقضية .

أمابعد : فلا بد لكل عاقل يؤمن بالله ورسوله من الموت ونزوله أن يبادر بكتابة وصيته ، حذرا من هجوم منيته ، وقد وردت بذلك الآيات النوار والأخبار عن المختار ، والآثار عن الأحبار والأخيار ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : ما حق امرء مسلم له شيء يوصي فيه فيبيت ليلتين إلاووصيته مكتوبة عنده . رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر .

وقال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين في ترتيب الأوراد في الأوقات ، الأدب الثالث : أن لايبيت من له وصية إلا ووصيته عند رأسه مكتوبة ، فإنه لايأمن من القبض وهجوم الموت في النوم ، فقد قيل : أن من مات من غير وصية لم يؤذن له في

الكلام بالبرزخ إلى يوم القيامة ، فيتزاورون الأموات ويتحدثون وهو لا يتكلم ، فيقول بعضهم لبعض : هذا المسكين مات من غير وصية .

قال الإمام : وذلك مستحب خوفا من موت الفجأة ، وموت الفجأة تخفيف للمؤمن المستعد للموت ، وعقوبة وحسرة على العصاة الناسين للموت . انتهى .

ولنذكر ألفاظا يسيرة مما يستحب ذكرها أول الوصية ونجعل ذلك وصيتنا ، فليعلم ذلك الواقف عليه ، وليعتمد جميع ما نذكره هنا في تجهيزنا وغيره لاسيما ترك البكاء ، فإنا نحرض عليه جميع الأهل والأقارب والمحبين ، ونتبرأ إلى الله ممن يفعله أوينوح علينا ، ونعطيه قل الحل إذا فعل ذلك من أجلنا ، ونطلب من المحبين الحاضرين أن يقاتلوا من يفعل ذلك أشد القتال فإنه عدو لا صديق .

وإنما فعلنا هذه الإشارة مع أن غالبها واضح ظاهر لأنا رأينا الجهل قد غلب على غالب الناس ، فتراهم يتعاطون في تجهيز أمواتهم خلاف السنة ، ففعلنا هذه الإشارة تبصرة وتذكرة لمن يريد الله والدار الآخرة .

وهذا أوان الشروع في المقصود ؛ وهو أن يقول :

أوصى فلان وهويشهد أن لآ إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الموت حق ، والقبر حق ، وسؤال منكر ونكير حق ، والبعث حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، والساعة آتية لاريب فيها ؛ فإذا نزل به الموت المحتوم على العباد، وفارقت روحه

بدنه ، فتغمض عيناه ، وتعصب لحياه بخرقة إلى رأسه ، ويستقبل بوجهه القبلة كالمحتضر ، ثم تنزع منه ثيابه التي مات فيها ، ويستر بثياب غيرها ، ثم يدهن بسليط [١] أوغيره ، ثم يجعل على بطنه شيء حتى لا تنتفخ بطنه ، ويكون البخور في المنزل وحيث يغسل ، ثم يشل برفق إلى المغتسل ، ويكون الغسل في مكان مسقوف مستور ، ولا يدخل عليه إلا المغسل ومعينه .

وأوصى الغاسل ومعينه أن يغضوا أبصارهم ، ثم يمرر الغاسل يده بقوة على بطنه بعد إجلاسه على المغتسل مائلا إلى رأسه قليلا ، ويكون البخور كثيرا في حالة الغسل لا سيما مع الخرط ، ثم يغسل سوأتيه بخرقة مبلولة ليزيل ما على بدنه من نجاسة ،ثم يمسح أسنانه بخرقة مبلولة ليزيل ما عليها ، ثم يدخل إصبعه مبلولة في منخريه ليخرج ما فيها من الوسخ ، ثم يوضيئه كوضوء الصلاة ثلاثا ثلاثا، ثم يمضمضه وينشقه ، ثم يغسل رأسه ولحيته ويمشط اللحية ، ثم يغسل ما أقبل من شقه الأيمن ثم ما أقبل من شقه الأيسر ، ثم يغسل ما أدبر من شقه الأيمن ثم ما أدبر من شقه الأيسر ، ولا يكبه على وجهه فإن ذلك حرام ، وهذه الغسلة الأولى بكيفيتها يندب أن تكون بسدر .

ثم إذا فرغ منها صب الماء الخالص من قرنه إلى قدمه ، ويكون الماء معتدل البرودة بلا تسخين ، ويجعل في كل غسلة من الغسلات الثلاث التي بالماء الخالص قليل كافور ، ثم بعد غسله ينشفه بثوب ويبالغ

---

[١] السليط باللهجة الحضرمية هو الزيت

في الدلك لئلا تبتل الأكفان فيسرع إليه الفساد ، ويكون البخور مستمر ، ولايأخذ شيئا من شعره وظفره فإن ذلك يكره ، ثم يشل إلى الكفن برفق ويكفن في ثلاث لفائف ، ويبخر الأكفان ثم تبسط الأولى من اللفائف ويذر فيها حنوط ، ثم تبسط الثانية فوقها ويذر فيها ، ثم تبسط الثالثة ويذر فيها .

وثوب القطن أفضل من غيره ، والدويل[١] المغسول خير من الجديد ، والبياض أفضل من السواد . ويوضع في الأكفان مستلقيا على ظهره ووجهه وبطنه إلى السماء ، ويلصق بجميع منافذه قطن حليج[٢] مع قليل كافور ، ويدس القطن بين إليتيه وبين أصابعه وفي راحتيه وفي مواضع السجود .

وذكر الفقهاء كيفية ذلك بأن يثني كل منها من حراف شقه الأيسر على الأيمن ، ثم من طرف الأيمن على الأيسر ، ثم تلف الأكفان فيكون كل شق أيسر على شق أيمن متداخلات ، وتعصب الأكفان بطواق[٣] ولا يحل العصب إلا في القبر ، ثم يحمل على النعش ولا يتبعه بكاء ولا ضوء نار ولا ضولة[٤] ، ويمشون بسرعة دون الخبب .

---

[١] الدويل باللهجة الحضرمية هو : القديم أو المستعمل

[٢] الحليج :هو منزوع البذر النظيف

[٣] الطواق : الخيط ، قطعة من القماش لربط الكفن

[٤] الضولة : الضوضاء ، أي بهدوء وسكينة

ويستحب الإعلام لموته لقصد الصلاة عليه وقراءة الفاتحة له ، ويكون القبر قامة وبسطة طول ، ثم يدلي في القبر برفق ويشن عليه التراب ، ولاترفع الأصوات عند الدفن .

ثم أوصى بقراءة ثلاث أيام بلياليها ،وأوصى للقراء بنفقتهم وما يتعلق بذلك مدة القراءة حسب العادة من قهوة ودهن لسراج وغيره .

وأوصى القراء أن لايتكلموا بأمور الدنيا خصوصا الغيبة ونحوها فإن ذلك يكون سببا للمقت والعياذ بالله ، فيعم الميت معهم فيصير النفع ضررا .

وأوصى أهله وأقاربه أن لا ينوحوا عليه خصوصا بالتعديد والندب الحرام تحت البيت ، ومن فعل ذلك فهو في غير حل منه وتبرأ إلى الله ممن فعل ذلك ، ومن كان يدعي محبته فليتصدق عنه بصدقة ، وليقرأ له شيئا من القرءان أو يهلل عنه ويسبح ويهدي ثواب ذلك إليه ، فإنه محتاج إلى ذلك جدا جدا .

وأوصى أقاربه أن لا يحزنوا عليه زائد على ثلاثة أيام إلا الزوجة فعليها أربعة أشهر وعشر أيام ، وأما غيرها فلايحل له ذلك إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر .

هذا : وما عليه من دين فيبادرون ببراءة ذمته ، فإن قال قائل : كيف لا يوصي بشيء لبعض أولاده الذكور لما عليهم من ثقل ؟ فنقول إنه ممنوع من ذلك بموانع كثيرة ، منها قوله تعالى ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم**

للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ فكيف يكون المخلوق أعرف من الخالق . ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الرجل ليعمل أوالمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم تحضرهما الوفاة فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ، ثم قرأ أبو هريرة ﴿ **من بعد وصية** ﴾ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل إذا أراد أن لا يعذب عبدا بماله وفقه عند موته بوصية جائزة . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزيدوا بعض الأولاد على بعض ؛ فإن كان ولا بد فزيدوا البنات .

ومنها أنه يعلم ان البركة وتيسير الرزق إلا من الله ، فإن كان الله يريد أن يبارك لهم كفاهم الذي حصل من نصيبهم ، وإن كان الله يريد أن يمسخ بركتهم لم يكفهم خزائن الدنيا بحذافيرها . وكم رأينا من إنسان مات وخلف أموالا كثيرة فلم تمض مدة يسيرة حتى صاروا أولاده فقراء ، وكم رأينا من إنسان مات فقيرا فلم تمض إلا مدة يسيرة حتى صاروا أولاده أغنياء . انتهى .

ومنها أنه يريد قطع النزاع والمخاصمة والعداوة التي تمنع الرحمة وتنزع المال والدين والمروءة وتشمت الأعداء وتسوء الأصدقاء وتقبح العاقبة ، وتصير أولاده هذه بذلك يتخارشون [1] مثل كلاب الفريسة .

[1] يتخارشون : يتنازعون

وهذه الأحرف فيها إشارة إلى بعض ألفاظ ما ينبغي أن يوصي به الإنسان ، فإن كان مراده زيادة على ذلك ذكرها بعد تمام هذه الألفاظ مثل وليمة الختم وما يتعلق بذلك ، وكذلك الحج ، أومراده وقف على مسجد أو شيء من الوظائف العامة أو الخاصة ؛ والخاصة أفضل . كذلك ان مراده بقراءة شيء من القرءان له بعد موته فيجعل عليه وقفا وما أشبه هذه الصفات الصالحة ، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أوولد صالح يدعو له ، أوعلم ينتفع به . انتهى .

وفي الخبر : إذا مات العبد قال الناس ما خلف ؟ وقالت الملائكة ما قدم !! يفرحون له بما قدم ويسألون ويشفقون عليه .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ، ينتظر دعوة من ولد صالح أووالد أو أخ أوقريب وإنه ليدخل على الأموات في قبورهم من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال .

وقال بعض السلف : الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء ، فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه مناديل من نور فيقول : هذه هدية لك من عند أخيك فلان ، أو من عند قريبك فلان ، فيفرح به الميت كما يفرح الحي بالهدية .

قال عليه الصلاة والسلام : إن أناسا من أمتي يدخلون القبور بذنوب كالجبال فلا يخرجون منها وعليهم شيء ؛ فيغفر لهم بدعاء الأحياء . أو كما قال

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كان الفراغ من طباعتها صباح الجمعة ١٤١٨/٦/٩ هـ

أعيدت طباعتها للمرة الثانية ظهر الجمعة بالأحساء : ١٤٣٣/١/١٤ هـ